# رحماك حافظ

إلى شاعر العرفان حافظ الشيرازي
في اليوم العالمي لذكراه.

رحماك حافظُ إن شغلْت قليلاً ... في يومك الغالي ونُحتُ طويلا
أنا لستُ إلا من بنيك تأدّباً ... أقفو خطاك الواثقات عَجولا
علّي أراك من الأعالي باسماً ... إنْ لم تجدني أُحسِنُ التطبيلا
أوَ ما ترى الدنيا تعاظم شرُّها ... وغدا ضميرُ رعاتها مقتولا!
هيهات تلقى «للمُحَضّرِ» وقفةً ... إلا وزاد بها الورى تنكيلا!
القتل أصبح للطغاة حضارةً ... يقف الجمادُ أمامَها مذهولا
لم تُبقِ روحاً في الحياة، ورحمةً ... لما غدا الجاني بها مسؤولا
تفنى حضارات، ويقضي أهلُها ... ظلماً.. ويلقى القاتلُ التبجيلا
فاعذر فديتك شاعري إن لم أكن ... أزجي المديح مُدَبّجاً مصقولا
فأنا لسان الحق مثلُك سيدي ... في عالَمٍ يجد الحقيقة غولا

❖❖❖

رحماك حافظ إن نسيتُ تأدّبي ... في يومك الغالي وزدت فضولا
وطفقتُ أنفث ما أعاني من أسىً ... شعراً تفجّر حُرقةً وعويلا

فأنا صدى ما كنتَ ترسِلُ في الورى ... من بيّناتٍ تقتفي التنزيلا

وأنا حفيدك أحمل العبء الذي ... حُمِّلتَه كي نهزم التدجيلا

الله كرّمنا بنعمى حبّه ... لنكون فيها للعفاة مَقيلا

نستنزل البركات في إخلاصنا ... لله فيما نبتغيه سيولا

جُزتَ الثمانين الكريمة جاهداً ... لتمد ظلاً للأنام ظليلا

ما حِدتَ عن حبٍّ رفعت لواءه ... ومضيت لم تَسْلُك سواه سبيلا

تسعى لإنقاذ الورى من شَرِّه ... وتريه وجهاً للحياة جميلا

فيعيشُ صفوَ الحب مثلَك عالمٌ ... سيظل إن لم يستجبْ ضلّيلا

عشتَ الجمال هداية، ورسالة ... وحضنتَه لتزيدَه تجميلا

هل كان بعد الرسل إلا شاعرٌ ... قد كاد يوماً أن يكون رسولا!

عصفت بأمتك الخطوبُ فزلزلت ... وازددتَ تجذيراً بهنَّ وطولا

تدعو إلى الوثقى عقولاً ضُلِّلت ... من هول ظلمٍ قد أناخ مهولا

لم يُغرِ قلبَك مطمحٌ عن غايةٍ ... فيها بقيت على الزمان جَليلا

أعليتَ للإنسان قدْراً فاته ... لما استكان لظالميه ذليلا

حتى جلوتَ بحبك الظلم الذي ... أرخى على حلم الحليم سدولا

وبقيت أقربَ ما تكون لخالقٍ ... لم ترض عنه ساعةً تحويلا

وأنا بيومك لا أرى لي لومةً ... إن لم أُطِقْ لصراحتي تأجيلا

أرجو كما قد كنت ترجو عالَماً ... بالحق يرجو للإله وصولا
لا ظلم فيه ولا رياء ولا أسىً ... أبداً، ولا يخشى المحبُّ عذولا
أمضيتُ عمري داعياً لعدالةٍ ... في عالم عنها يزيد عُدولا
وحملتُ نهجَ الأنبياء رسالةً ... أدعو، وأتخذ الكتابَ دليلا
وأرى الطغاة - كما رأيتَ - تنافسوا ... في أن يزيدوا في الورى تقتيلا
تالله ليس بعالَمٍ هذا الذي ... جعل الشعوب مزارعاً وعُجولا
يمتصُّ منها الخير.. ثم يسومها ... سوء العذاب لكي تظل ذَلولا
كبرتْ كروش الظلم حتى لم تعد ... تلقى لطغيان الكروش عقولا
لو ذاق طعمَ الحب يوماً لم يكن ... في العالمين مقبَّحاً مرذولا
ماذا يفيد القتل؟ ما من قاتلٍ ... إلا ستلقاه الغداة قتيلا
هي حكمة لله جل جلاله ... ألا ترى الطاغي يعيش طويلا

❖❖❖

مولاي حافظ.. عفوَ يومِكَ سيدي ... إن كنت عنك هنيهةً مشغولا
عصفت بما يُرضيكَ مِنّي رهبةٌ ... من هولها يقف الخيالُ خجولا
أرجو الصلاح لعالمي، وطغاتُهُ ... جهِدوا لكي يبقى الأنام عليلا
أقوى قوى التدمير فيهِ تجمّعت ... لتبيد شعباً بالأسى مغلولا
هل بعد هذا سيدي من محنة ... تدع البيان مكبلاً تكبيلا!!

❖❖❖

مـولاي حـافظُ سيّد الكلـم الـذي ... قـد كـدت فيـه أن تكـون رسـولا

مـاذا أقـول وأنـت أحفـظ حـافظٍ ... لكتـاب ربـك وهـو أصـدق قيـلا!

أخلصـتَ حبـك للإلـه فكنـتَ في ... فردوسـه قبـل الرحيـل نزيـلا

جمـع الإلـه لـك الوجـود بخـافق ... لمـا بـه أبقيتـه موصـولا

فـأراك عالَمَـه الفسـيحَ وأنـت في ... «شـيراز» ثـاوٍ لا تطيـق رحيـلا

كُشِـفت لـك الأسـرار عنـه بحبـه ... فـازددت عرفانـاً لـه وقبـولا

هـذا عطـاء الله سـيق لحـافظٍ ... قـد زاد فيـه لحبّـه تفضيـلا

قـدراً مـن الرحمـن كنـتَ وآيـة ... رتّلـتُ وحـيَ حروفهـا ترتيـلا

❖❖❖

عـذراً أبـا العرفـان منـك لمغـرمٍ ... قـد عـاش فيمـا قلتَـه متبـولا

سـتظل بالعرفـان فـرداً لا أرى ... لـك في الفصاحـة والبيـان مثيـلا

حسـبي وحسـبك أن نكـونَ لربنـا ... جنـداً تآلفنـا عليـه قبيـلا

نسـعى لنسـعد بالهدايـة عالمـاً ... لخلاصـه دمُنـا غـدا مبـذولا

مـا ضرّنـا بغـيٌ، وليـس يصدّنـا ... صعـب، وحسـبك بالإلـه وكيـلا

وكفـى بربـك أن يكـون وجنـده ... بعقـاب مـن عبـدوا الطغـاة كفيـلا

وأنـا وأنـت وكـلُ مـن قـد آمنـوا ... هيهـات نرضـى بالجهـاد بديـلا